

التبيان في تفسير القرآن

(262) قوله تعالى: وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسلنا ^١ أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغاراً عندنا ^٢ وعذاب شديد بما كانوا يمكرون (124) قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد ونصب التاء. الباكون على الجمع. ومن وحد، فلان الرسالة تدل على القلة والكثرة لكونها مصدراً. ومن جمع، فلما تكرر من رسلنا ^٣ وتحمله أياهم رسالة بعد أخرى فأتى بلفظ الجمع. أخبرنا ^٤ تعالى عن هؤلاء الكفار أنه إذا جاءتهم آية ودلالة من عندنا ^٥ تدل على توحيدنا ^٦ وصدق أنبيائنا ورسله " قالوا لن نؤمن " أي لانصدق بها " حتى نؤتى " أي نعطي آية مثل ما أعطي رسلنا ^٧ حسداً منهم للأنبياء (عليهم السلام). ثم أخبر تعالى على وجه الإنكار عليهم بأنه تعالى أعلم منهم ومن جميع الخلق حيث يجعل رسالاته، لان الرسالة تابعة للمصلحة، ولا يبعثنا ^٨ تعالى إلا من يعلم ان مصلحة الخلق تتعلق ببعثه دون من لا يتعلق ذلك به. ومن يعلم انه يقوم بأعباء الرسالة دون من لا يقوم بها. وتوعدهم فقال: " سيصيب الذين أجرموا " أي سينال الذين انقطعوا إلى القبيح وأقدموا عليه " صغاراً عندنا ^٩ " والصغار الذل الذي يصغر إلى الانسان نفسه يقال: صغر يصغر صغارا وصغرا، وقيل في معنى الصغار عندنا ^{١٠} ثلاثة اقوال: اولها - صغار أي ذلة من عندنا ^{١١}، ولا يجوز على هذا أن يقال: زيد عند عمر بمعنى من عنده، لان حذف (من) تلبس - ههنا - . الثاني - قال الفراء اكتسب من ترك اتباع الحق صغارا عندنا ^{١٢}. الثالث - قال الزجاج يعني صغار في الآخرة، وهو أقواها، لقوله " وعذاب شديد بما كانوا يمكرون " في دار الدنيا، و " عندنا ^{١٣} " يتعلق بقوله